اللهب کم شود درد و شفا بینی بتقدیر خدا
سورت اللهب ار بخوانی بر سر وجع ای جوان
ور بخوانی و بیایی پیش جبار عنید
از تو شر او شود دور ای پسر هم در زمان

الاخلاص سورت الاخلاص گر خوانی باخلاص و یقین
بهر دوزخ لحم تو گردد حرام از فضل آن
یازده بار ار بخوانی در مقامی چون روی
بر شمار جملهٔ اموات مژده ش باز دان (کذا)
ثلث قرآن در حدیث آمد چو از روی ثواب
گر ترا اخلاص باید سورت اخلاص خوان

الفلق سورت الفلق از پیٔ پیروزی اخوان مدام

الناس سورت الناس آمد از بهر سلامت در جنان
ور نویسی و بداری در گلوی طفل خورد
آسنش دان از هوام جن و انسان در جهان
ور بخوانی بر دو آن را هم فراش خوابگاه
مانی ایمن از همه وسواس انس و جنیان
ور بخوانی برکه سورت پیش سلطان چون روی
باز گردی ایمن از شر همه سلطانیان
وانکه خواند بر دو سورت بهر درد و بر مریض
صحت خود دم بدم بیند مریض ناتوان

ڈاکٹر ذوالفقار علی ملک*

کتاب المذکر والمؤنث

(متن ۔ قسط دوم)

فان سمیت رجلا باسم مما وقع علی الجمیع لا واحد له من غیرالآدمیین علی اکثر من ثلثه لم تصرفه لانه اسم مؤنث لان معناه الجماعة[1]. الا تری انک تقول فی تصغیر غنم غنیمة ولاواحد له و فی ابل ابیلة و کذلک خیل بمنزله هند و دعد و قدر و شمس فان کان سمی بجمع قد کثر علیه واحده نحو قولک جمال و جبال و بیوت و قیود و ما کان کذلک و ما لم نسمه لم تمنعه من التصرف اذا صار اسما لمذکر الا ان تحدث[2] فیه ما تصنع الواحد کقولک غلمان و قصبان و احمره و قتیة فان الهاء والنون بعد الالف یمنعان الصرف المعرفة فهو لقولک بقرة و تمرة و سرحان و عثمن[3] لان تانیث التکسیر لا یعتد به اذ کان یحوج الیه المؤنث والمذکر کقولک بیوت و شیوخ کقولک عنوق فهذا جمع مؤنث و ذلک جمع مذکر فلیس له تحقیق تانیث الاتری[4] انک تقول جاءت الرجال و کذبت قبلهم قوم نوح لانه لیس تانیث حقیقة[5] و کذلک کل ما کان نعتا لمؤنث و لفظه مذکر فهو منصرف اذا سمیت به مذکرا لما تذکره و تملیه ان شاء الله.

نعود الی ذوات الاربعة و ما بعدها و کان منها مؤنثا خالصا و ما اعتورته اللغتان والقوة بالله.

أما ما کان من المذکر نعتا لمؤنث فهو کقولک امراة طالق و بکر صابر و امراة یتیم اذا جاءت بتؤمین و کذلک ظبیة مطفل و مشدق و مثیل و امراة مرضع و مالم

---

* صدر شعبہ عربی پنجاب یونیورسٹی لاہور

۱- اذا کان اسم فی الاصل هو واقع علی جمع لاواحد له و کان علی کان اکثر من ثلثة احرف فانه یمنع من الصرف حیث و جد فیه العلمیه والتانیث.

۲- اما اذا کان الجمع له واحد من لفظه و قد کثر بجمعه و سمینا به شخصا فاننا نصرفه الا اذا و جد فی واحده ما یمنع صرفه.

۳- الها اذالحقت الاسم فانها تمنعه من الصرف بشرط ان یکون معرفة و کذلک الالف والنون اذا لحقت الاسم تمنعه من الصرف.

٤- ان الاسم المؤنث اذا جمع جمع تکسیر فانه لا ینظر الیه فی الصرف و عدمه.

٥- جمع التکسیر یجوزان یؤنث له الفعل علی معنی الجماعة و ان یذکر للفظه لانه لیس بمؤنث حقیقة.

نسمه من هذا الباب فحكمه حكم ما سميناه و انما جاء هذا بغيرهاء لاند ليس على فعل مجازه مجاز بالنسب فان سميته بشيء صرفته لانه لا لفظ للتانيث فيه ولا معنى خصوص كقولك عقرب و عناق لان تلك اسماء فهى لما سميت به و نظير ذلك مانعت به المذكر من المؤنثات و ذلك قولك بطل رفعة و غلام يفعه و رجل علامة و نسابة و راوية و نحو ذلك فهذا كله تمنعه الهاء من الصرف فى المعرفة كما ان ذلك يطلقه فى الصرف اذا سميت به مذكرا ما يمنع هذا من العلامة. فان كان شيء من هذا الذى و صفناه من نعت

١- ذهب الكوفيون الى ان علامة التانيث انما حذفت من نحو طالق و طامث و حائض لاختصاص المؤنث به و ذهب البصريون الى انه انما حذفت منه العلامة لانهم قصدوا به النسب ولم يجروه على الفعل، و ذهب بعضهم الى انهم حذفوا العلامة منه لانهم حملوه على المعنى ، كانهم قالوا شيء حائض اما الكوفيون ماحتجوا بأن قالو انما قلنا ذلك لان علامة التانيث انما دخلت فى الاصل للفصل بين المذكر والمؤنث والاشتراك بين المذكر والمؤنث فى هذه الاوصاف. و اذا لم تصلح الاشتراك لم يفتقر الى ادخال علامة التانيث ، و ان الفصل بين شيئين لا اشتراك بينهما محال. و اما البصريون فاحتجوا بان قالوا انما حذفت العلامة من هذه الاوصاف لانها فى معنى ذات طلاق و ذات طمث . . . هكذا على معنى النسب اى قد عرضت بذلك ، كم تقول : رجل رامح اى ذو رمح و ليس محمولا على الفعل ، و اسم الفاعل انما يؤنث على سبيل المبالغة للفعل نحو : ضربت المراة تضرب فهى ضاربة ، فاذا وقع على النسب لم يكن جاريا على الفعل ، ولامتبعاله ، فلم تلحقه علامة التانيث فصار بمنزلة قولهم امراة معطار و مذكار و مئناث و رزان و حصان قال حسان :

حصان رزان ما تزن بريبة
و تصبح عرثى من لحوم الغوافل

فان هذه الاوصاف و ما اشبهها لما لم تكن جارية على الفعل لم تلحقها علامة التانيث و لذلك ههنا والذى يدل على صحة ما ذكرناه انهم لوحملوه على الفعل لدخلته علامه التانيث فقيل : طلقت فهى طالقة و طمثت فهى طامثة قال الاعشى :

ايا جارتا بيني فانك طالقة
كذاك امور الناس تماد و طارقة

و منهم من تمسك بان قال : انما حذفوا علامة التانيث من طالق و نحوه لانهم حملوه على المعنى كانهم قالوا شيء طالق او انسان طالق كما قالوا رجل ربعة فانثوا [الانصاف ٣٢٢-٣٢٣].

٢- ان هذا النعوت اذا لم تذكر فتكون ممنوعة من الصرف للعلميه والتانيث. اما اذا سميتا مذكرا بهذه الاسماء فانها تكون منصرفة.

المؤنث على فعل لم يكن الا بالهاء لانه مضارع بفعله[1] و ذلک قولک اشذبت القطبة فهی مشذبة و اتلت فهی متلتة و طلقت المراه فهی طالقة من ذلک قول الله عز و جل یوم ترونها تذهل کل مرضعة عما ارضعت[2] لانه جاء علی الفعل لذکرک ارضعت و علی ذلک قال الاعشی :

یا جارتی بینی فانک طالقة
کذاک امور الناس تمادو طارقة[3]

فانما هو کقولک احسنت و اکرمت و قامت و جلست فهی قائمة و جالسة و محسنة و مکرمة[4] و قال الخلیل فی قول الله تعالی : السماء منفطر به[5]. قال هو کقولک للدجاجة معضل. المعضل[6] التی قد نشبت بیضتها فی جوفها ، ولو کانت علی الفعل لم یکن الا منفطرة کقولک منشقة و قال غیره السماء جمع[7] ساوة کقولک فی عباية عباء و فی غطایة غطاء و فی هراوه[8] هراء فهو بمنزلة قولک تمرة و تمر و شعیرة و شعیر و کلا القولین حسن جمیل :

و اما ذوات الاربعة و ما بعدها فهذا اوان ذکرها

فمن ذلک قولک عقرب فتوقعه علی الجنس کله و الاسم مؤنث و کذلک کراع[9]

١- لغت المؤنث اذا کان مبینا علی الفعل فلا بدمن ان تلحقه الهاء

٢- الحجج : ٢ : ٢٢

٣- هذا البیت فی للسان : ١ : ٢٢٦ و منسوب ایضا لاعشی و اولة : «یا جارتا» بدل «یا جارتی» و طلاق المراة بینونتها عن زوجها. و امراة طالق من نسوة طلق و طالقة من نسوة طوالق. و هذا البیت ذکره ابن الانباری فی الانصاف ص ٣ بلفظ «یا جارتی» و ذکر هذا الشاهد فی کتاب المذکر والمؤنث لابن لقاسم الانباری ص ٣٢

٤- النعت اذا کان مشترکا بین الرجال والنساء فلا بد من دخول هاء التانیث فیه هذا اذا کان علی وزن فاعل و کذلک اذا کان مبینا علی الفعل فلا بد من ان تدخله الهاء و انماثبت الهاء فی المؤنث للفرق بینه و بین المذکر (الانباری ٣٠)

٥- المزمل : ٧٣ : ١٨

٦- تقول عضلت المرأة تعضلها تعضیلا : اذا نشب الولد و خرج بعضه و لم تخرج بعض ، وهی معضل بلا هاء [اللسان ١٠ : ٤٣١]

٧- انظرص من هذا التحقیق

٨- فان الهاء فیه للفرق بین الجمع و واحده

٩- کراع الغمیم موضع معروف بناحیة اعجاز [اللسان ٨ : ٣٠٩)
والکراع علی وجهین من الانسان والدابة مؤنثة و بعض العرب یذکرها والکراع من الحرة ما سال منها فتقدم مؤنثة [ابن الانباری ص ٤٠]

ـ ذراع وقدام[1] و وراء فالعرب تقول فى تصغير قدام و وراء قد يديمة و وريئة ولم يكن حق هذا و ان كان مؤنثا ان تدخله الها لانها تدخل فيما جاوز الثلثة و لكن لما كانت الظروف بانهـا التذكير و كانت هاتين مؤنثتين اضطـروا الى ابـالة ذلك فيها. قال القطامى :

قـديـديمة[2] التجريب و الحلم انى
ارى غـفلات العيش قبل التجارب

فاما الذراع[3] والكراع فامرهما بين فى اشعارهم و سائر كلامهم. يقولون هذا الثوب سبع فى ثمنية يريد سبع اذرع فى ثمنية اشبار. والكراع من الحره ما سال منها فتقدم قال الانصارى :

اضحت كراع الغميم موحشة
بعد الذى قـد مضى من الحقب[4]

فقال اضحت و قال موحشة.

١- و قدام نقيض وراء، و هما يؤنثان و يصغران بالهاء و قال الفراء : المواضع كلها التى يسميها النحويون الظروف والصفات والمحال فهى ذكرن الامارايت فيه شيئا يدل على التانيث ، الا انهم يؤنثون امام و وراء و قدام. فيقولون فلانة و وراء الحائط و يدخلون فى تحقيرها الهاء ، و ذلك دليل على تانيثها. و كذلك قدام يحقرونها قديديمة و يقولون فى تحقير امام امية واسيمة [الانبارى ٩٨]

٢- قديدمة و قديديمة و وريئة شاذان لان الهاء لا تلحق الرباعى فى التقصير و هذا مذكور فى اللسان ١٢ : ٤٦٦ والبيت ايضا موجود فى اللسان. والشاهد مذكور فى المذكر والمؤنث الانبارى ص ٩٨

٣- الذراع انثى قال الفراء و قد ذكر الذراع بعض عكل فيقال الثوب خمسة اذرع و سته اذرع و خمس اذرع وست اذرع انشدنا ابوالعباس عن سلمة عن الفراء :

ارمى عليها وهى فرع اجمع
وهى ثلاث اذرع والاصبع

والكراع يذكر و يؤنث. حدثنى ابى عن محمد بن الحكم عن اللحيانى قال : الكراع والذراع يذكران و يؤنثان قال : و لم يعرف الاصمعى التذكير فيها. و حكى السجستانى عن ابى زيد انه قال الذراع يذكر و يؤنث و قولهم هذا ثوب سبع فى ثمانية ذكروا ثمانية وانثوا سبعا لانهم ارادوا سبع اذرع فى ثمنية اشبار والشبر مذكر فلذلك الحقوا الهاء فى ثمانية [الانبارى ٧٤]

٤- انظر الصفحه السابقة فان فيه التوضيح الكافى و هذاالشاهد موجود فى كتاب المذكر والمؤنث لانبارى.

و قال اخر :

فظلت تكوس على اكرع
ثلاث و كان لها اربع[1]

و ذكر سيبويه واتبعه قوم كثيرا له لوسمى رجلا ذراعا[2] تصرفه فى المعرفة و حجته انه قال كثرت تسمية الرجال به فكانه اسم صيغ للمذكر قال و بعضهم يصرف كراعا و ترك الصرف فيه اجدو لان لم يكثر التسميه به و قد سموا به فمن صرفه فالحجة من باب الحجة فى ذراع و افاد قوله فى ذلك و كان لا يصرف رجلا اسماء لكثرة تسمية النساء[3] به. فهذا قياس ذلك والصواب والحق ان تجرى الفروع على اصولها فتصرف اسماء اسم رجل لانه جمع اسم و ان لا تصرف ذراعا ولا كراعا فى المعرفة[4] فاما ما كان مثل الشخص و مثل الحى لوكان على اربعة احرف لوجب ان تنصرف اسما لمذكر و ان سمينا بذلك نساءا و بالاخر قبائل لان الاسم فى نفسه مذكر[5] وكذلك تقول البلدة و البلد فتجرى كل واحد على لفظه مانعا كان او مطلقا[6] الا ترى ان انسانا يقع على المذكر

١- هذا البيت ذكره المؤلف فى كتابه الكامل و لم ينسبه الى قائل. و ذكره صاحب اللسان ٦ : ١٩٩ و فيه ان الكوس : المشى على رجل واحدة و من ذوات الاربع على ثلاث قوائم ، و لم ينسبه الى احد و ذكره ايضا ابن الانبارى فى كتابه الانصاف فى مسائل الخلاف و لم ينسبه الى احد و ذكره صاحب اللسان ايضا بيتا شبيها بالبيت الشاهد منسوبا الى عمرة اخت العباس بن مرداس ترثى اخاها و تذكر انه كان يعرقب الابل :

فظلت تكوس على اكرع
ثلاث و غادرت اخرى خصيبا [٦ : ١٩٩]

و ذكره صاحب المذكر والمؤنث ايضا [ص ٤٣]

٢- ذراع مؤنث ، و لكن اذا سمى به مذكر فانه يكون منصرفا لكثرة تسميه الرجال به فكانه علم خاص بالمذكر

٣- اذا سمى الرجل باسم هو خاص بالنساء فانه تكون ممنوعا من الصرف تبعا لاصله اذا توفرت فيه علل المنع

٤- يريد ان يقول : ان لفظ اسماء جمع مفرده اسم و اسم هذا ليس فيه ما يمنع الصرف فكذلك جمعه. و ان ذراعا و كراعا لا ينصرفان فى المعرفة جريا على الاصل فيها فانه التانيث

٥- اسم المذكر اذا سيمينا به مؤنثا فانه يصرف و كذلك القبائل لانه الاصل فى الحقيقة مذكر

٦- فتمنع ما كان فيه الهاء علما و تصرف ما ليس فيه الهاء

والمؤنث و حقه ان يكون مذكرا لانه لا علامة فيه[1]

و هذا باب نعته من المذكر والمؤنث فيكون موكدا لما مضى و مفيدا فيما بعد.

اعلم انه كان مؤنثا فى نفسه لحق التانيث الذى لا يكون الا فى الحيوان فكل اسم يقع عليه فحقه الا يخبر عنه الا كما يخبر عما يؤكده التانيث لفظا و معنى. والمذكر مما ذكرنا لا يخبر عما يؤكده التانيث عنه الا كما يخبر عما تذكيره لفظا و معنى لان الخبر عن المسمى و ليس عن الاسم. تقول : قال الخليفة كذا : و قال الراوية ، و جاء النسابة لانك تخبر عن الذات و لست تريد ان الاسم هوالذى جاء[2] و قال و تقول قالت جعفر و جاءت قاسم اذا كان ذلك اسما لمؤنثة الذات[3] و انما صلح ان تقول طاب البلدة و جاءنا موعظة واخذ الذين ظلموا الصيحة لانه ليس تحت ذا معنى له حقيقة تانيث وكل شىء كان مؤنثا من غير الحيوان فانما تانيثه للفظه و لك ان تذكره على معناه[4] وكل مالا يعرف أمذكر هوأم مؤنث فحقيقته ان يكون مذكرا لان التانيث لغيرهذه الحيوانات انما هو تانيث لعلامة فاذا لم تكن العلامة فالتذكير الاصل[5]. تقول : قال جبريل و ميكال كما قال الله عز و جل : قل من كان عدوا[6] لجبريل. فاما قول ابن ابى ربيعة.

١- لان الاصل التذكير والتانيث فرع عنه

٢- التحقيق انك اذا لقبت الاسم بلقب مؤنث ، كان لك ان تذكر الفعل ، لان القلب فى معنى فلان ، ولك ان تثونثه للفظ اللقب فتقول الخليفة قدم علينا فاحسن و قدمت علينا فاحسنت فمن قال قدام علينا فأحسن. كان هو فى معنى فلان. و من قال قدمت فأحسنت اخرجه على لفظ الخليفة ، و من استعمل اللفظ قال فى الجمع خلائف و من استعمل المعنى قال فى الجمع خلفاء. و قد نزل بها جميعا القرآن. انشد الفراء والبيت لنصيب :

ابوك خليفة ولدته اخرى
و انت خليفة ذلك الكمال

فاذا اظهرت الاسم مع اللقب فقلت احمد الخليفة و على الخليفة قلت قدم علينا ولا يجوز قدمت لظهور الاسم.

٣- حيث ان الاسم فى الحقيقة علم على الانثى فنص النظر عن اللفظ فان الفعل واجب التانيث له تبعا لذاب الاسم

٤- الاسم اذا كان مؤنثا مجازيا جاز فى فعله و جهان : (أ) التانيث تبعا للفظ الفاعل (ب) التذكير تبعا لمعناه حيث انه ليس علما لمؤنث عاقل

٥- اذا ورد اسم و لم يكن لحيوان و ليس به علامة ، و لم يعرف المذكر هو ام لمؤنث فالتار معه الى التذكير حيث انه الاصل